

مَهارة الاستماع وإهميتها في المرحلة الابتدائية

د. عبد الغني زماللي، جامعة محمد الشريف مساعدي، سوق أهراس، الجزائر.

ملخص

تحتل مهارة الاستماع موقعا رياديا من بين سائر المهارات اللغوية الأخرى: قراءة-حديث-كتابة لما لها من أهمية بالغة في تفعيل العملية التعليمية التعلمية وتحسن مردوديتها، فقد أولي لها أهل الاختصاص من تربويين واجتماعيين ونفسانيين كل حسب مجال تخصصه- في المرحلة الابتدائية نصيبا وافرا في تعليمها وتيسير تعلمها. وتذليل الصعوبات التي تعترض متعلميها محاولتن إيجاد الحلول والبدائل الممكنة لتطويرها والرقى بها إلى أعلى المراتب والدرجات.

Résumé

La compétence de compréhension occupe une place prépondérante parmi les autres compétences langagières à l'instar de celles de lecture et d'expression écrite et orale. Et ce, de par son rôle dans l'activation du processus d'enseignement/ apprentissage et l'amélioration de son efficacité. A cet effet, les spécialistes en sciences de l'éducation, en sciences humaines et sociales et en psychologie –chacun dans son domaine- accordent à cette compétence une part importante dans l'enseignement/apprentissage de la langue au primaire et ils proposent des solutions des alternatives possibles pour surmonter les difficultés que rencontrent les apprenants et améliorer son enseignement et permettre ainsi à l'apprenant de progresser dans son apprentissage et atteindre ses objectifs didactiques.

توطئة:

لقد خلق الله الإنسان وميّزه عن الكائنات الأخرى بالعقل الذي يتميز به، يتميز بين الخير والشر، بين الحلال والحرام، وبين الخبيث والطيب، وأنعم عليه بالحواس الخمس التي يعد الاستماع أحدهما.

لقد قدم الله تعالى حاسة السمع في القرآن الكريم لماله من مكانة خاصة بين النعم الأخرى، حيث قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾، وقال أيضا: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽²⁾ وقال: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽³⁾.

أثناء نوم الإنسان كل حواسه تتعطل ماعدا حاسة السمع لذلك قال الله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾⁽⁴⁾، أي إن الله تعالى عطل حاسة سمع الفتية حتى لا تنغص الأصوات الخارجية الأخرى نومهم.

الاستماع «فن يشتمل على عمليات معقدة لأنّه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه الأذن من أصوات ورموز لغوية ومحاولة فهم مدلولها»⁽⁵⁾ اتصالات غير مباشر يحتاج إلى وسيط سواء أكان الوسيط مترجما أم لغة إشارية.⁽⁶⁾

إنّ تدريس فن الاستماع الذي يعد أحد الفنون اللغوية الهامة على الإطلاق له دور بارز في اكتساب تلاميذ الأقسام الابتدائية المهارة اللغوية العربية، بالنظر إلى قدرات هذه الفئة من التلاميذ وشغفها الشديد على الاستماع إلى مختلف الأداءات اللغوية كالحكايات، القصص الخرافية، حديث المغامرات، تقيد الأصول، حفظ وأداء الأناشيد والأغاني، محاولة تقليد الآخرين كل هذه العمليات اللغوية هي نتيجة الاستماع الغريزي، أثناء اكتسابهم للأداء اللغوي، والملاحظ إتقان بعضهم للغة العربية من خلال قوة تركيزهم واستماعهم للمعلم، أو الأب أو القنوات التلفزيونية أثناء مشاهدتهم لبرامج الأطفال التعليمية والترفيهية، وأمام هذه القدرات التي يمتلكها تلاميذنا وجب علينا عدم إهمال تدريس الاستماع لكبير أهميته حيث يصفه ابن خلدون بقوله: «إنّ السمع أبو الملكات اللسانية» إذا توكل له تنمية المهارات اللغوية الأخرى من كلام فصيح مبني على أسسه الصحيحة، وقراءة وكتابة سليمة، فالطفل الأصم لا تتوفر لديه قدرة الكلام ولا القراءة ولا الكتابة، «وقد جاء إهمال تدريس الاستماع نتيجة الظن بأنّه ينمو لدى

الأطفال بطريقة آلية دون تعليم وتدريب مقصودين أو نتيجة لعدم فهم أهمية عملية الاستماع وطبيعتها»⁽⁷⁾

الاستماع عامل هام في عملية الاتصال والتواصل، ووظيفته المختصون في عملية التعليم والتعلم، واستطاعوا استثماره لإكساب المتعلمين عدة مهارات تعليمية ومنها الأداء اللغوي «ومع ذلك لم يلق حظه من العناية والدراسة حتى وقت قريب، لقد افترض دائما أن كل التلاميذ يستطيعون الاستماع، وهم يستمعون بكفاية إذا طلب منهم ذلك، لكن هذه الفكرة تغيرت أخيرا، فقد أثبتت الدراسات أن الاستماع فن ذو مهارات كثيرة وإنه عملية معقدة يحتاج إلى تدريب وعناية»⁽⁸⁾

يمكننا القول إن إمكانية تفوق التلميذ في الدراسة كلها تبعا لتفوقه في مهارات الاستماع، وأن التلميذ عندما يتعرف على نمطه الاستماعي، فإنه يستطيع أن يقوم نفسه في الاستماع، وفي فنون اللغة الأخرى، بل وفي عملية التعلم والتعلم ككل.

وطبقا لهذه الإحصائيات والنتائج يمكننا ترتيب الفنون الأربعة السابقة الذكر من حيث وجودها الزمني عند الإنسان ونموها اللغوي، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة، فالطفل يبدأ بعد الولادة بعد أيام في التعرف على الأصوات المحيطة به، وفي نهاية عامه الأول تقريبا يبدأ في نطق الكلمات، ومع بداية التعليم في المدرسة يستخدم حصيلة الأصوات المسموعة لديه في التعرف على الكلمات، والتمييز بين الأصوات الكلمات المكتوبة، فيقرأ ويكتب.

بذلك يكون الاستماع ضروري ولا غنى عنه في ظهور الملكات الأخرى مثل الكلام والقراءة والكتابة، فالطفل الذي يولد أصمًا، أو يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكرة، يفقد بالتالي القدرة على الكلام، فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم، كما أن القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام، وبالتالي يمكن ترتيب فنون اللغة حسب نموها ووجودها الزمني كالتالي: الاستماع، فالكلام، فالقراءة، فالكتابة.

ونستطيع القول إن الاستماع ضروري وهام في حياة الطفل التعليمية، يجب تنميته والاعتناء به وتوعية التلميذ، فهو من أهم فنون اللغة على الإطلاق، لأن الناس في الغالب يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم للقراءة والكتابة، وقد صوّر أحد الكتاب هذه الأهمية في الاستخدام قائلا: إن الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر، ويكتب كتابا كل عام.

2- منهج درس الاستماع في المرحلة الابتدائية:

غالبا ما يحاول المعلم في الطور الابتدائي تلقين التلاميذ الأداء اللغوي بجميع مهاراته تعبيرا وكتابة، من خلال مجموعة من الإجراءات ووفق منهاج تربوي معتمد، ويكون فعّالا إذا وضع مهارة الاستماع في الحسبان، وهذه بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تفيد في تلقين التلميذ والارتقاء به إلى استيعاب متكامل:

1 - قد يسجل المعلم مجموعة من الأصوات المتنوعة، ثم يطلب تلاميذه التعرف عليها ووصفها ونسبتها، وقد تكون مجموعة من الألفاظ المتقاربة في أصواتها ليطلب منهم التمييز بينها والتعرف عليها.

2 - باستطاعة المعلم إعطاء رسالة شفوية مقتضية للتلميذ في بداية الصف الأول ويطلب منه تبليغها بدوره إلى التلميذ المجاور له، وهكذا تتكرر العملية إلى آخر تلميذ في القسم، ليطلب من التلميذ الأخير إخباره بمحتوى الرسالة، وبذلك يتمكن التلميذ من مهارة الأداء اللغوي.

3 - قد يقرأ المعلم قصة أو حكاية عن وصف لطبيعة أو حيوان أو حادثة، ثم يطلب من التلاميذ رسم هذا الوصف حسب سمعهم وفهمهم له.

4 - قد يقرأ المعلم فقرة أو قصة أو وصفا لطبيعة أو حيوان، ثم يتوقف فجأة قبل نهاية القصة بكلمة أو منتصف جملة، ثم يطلب من التلاميذ إكمال النقص مستعينين بالسياق، ليختبر مهاراتهم اللغوية الفكرية والاستماعية.

5 - قد يطلب المعلم من كل تلميذ سرد قصة أو حكاية سمعها من التلفزيون، أو إنشاد أنشودة مفضلة لديه، سمعها من المذياع، ويطلب من زملائه الإنشاد معه.

6 - يقرأ المعلم مقاطع من سور قرآنية قصيرة ويطلب من التلاميذ أعادتها معه بنفس الصوت والتلاوة وهكذا ليتم حفظ هذه السور والتدريب على النطق الصحيح.

ويكون سير درس الاستماع حسب تصور أحد المختصين على الطريقة التالية:

أولاً: يجب على المعلم إعداد درسه جيدا قبل حضوره إلى حجرة الدرس وذلك بقراءة الكتاب أو الاستماع إلى المادة المسجلة، و تحديد أهداف الدرس بطريقة سلوكية وإجرائية، وتصنيف الكفاءات المتوصل إليها والمهارات التي يجب أن يفهمها التلميذ، وإعداد مخطط التدريب عليها، كان تكون المادة المسموعة سور قرآنية قصيرة أو حروف العربية أو أصوات أو كلمات معينة.

ثانياً: يجب على المعلم أن يثير دوافع تلاميذه للاستماع ويحدد أهدافه والغاية منه، فالدافع يجعلهم يستمعون، فلا بد أن يكون للتلاميذ أسباب معقولة للاستماع

للأنشطة اللغوية، أو للاستماع لبعضهم البعض أو للمعلم، وبذلك يتحقق الهدف، وإذا عرف التلاميذ الأسباب وأثيرت دوافعهم، فسيدلون جهدا كبيرا وسيكونون أكثر حرصا في عملية الاستماع حتى يتمكنوا من المعلومات المقصودة والكفاءات اللغوية المرجوة. ثالثا: بعد إثارة الاهتمام يقوم المعلم بقراءة السورة القرآنية أو النشيد أو القصة أو القصيدة، بينما التلاميذ يستمعون باهتمام وتركيز إلى معلمهم.

3- الأهداف المرجوة من الاستماع في المرحلة الابتدائية:

إنّ الهدف المرجو من الاعتناء بهذه مهارة الاستماع واستغلالها هو تلقين وتقويم الأداء اللغوي لدى التلميذ حتى يتحقق تغيير سلوكي لغوي، نتوقع حدوثه من المتعلم نتيجة لمروره بخبرات لغوية وتفاعلية مع مواقف تعليمية معينة، وعلى هذا الأساس يمكن حصر أهداف الاستماع في ما يلي:

- 1- أن ينظر المتعلمون للاستماع كفن هام من فنون اللغة والاتصال اللغوي.
 - 2- أن يصحح المتعلمون العادات السيئة للاستماع، وأن تنمو المهارات الأساسية والمفاهيم والكفاءات الضرورية لعادات الاستماع الجيد.
 - 3- أن يتعلموا كيف يستمعون بعناية، مع الاحتفاظ بأكبر قدر من الحقائق والمفاهيم والتصورات مع القدرة على تذكر نظام الأحداث في تتابعه الصحيح.
 - 4- أن يستطيع التلاميذ في المرحلة الابتدائية تمييز أوجه التشابه والاختلاف في بداية الأصوات ووسطها ونهايتها والتمييز بينها في مخارجها وطريقة نطقها.
 - 5- أن يكون لديهم المهارة والقدرة على إدراك الكلمات المسموعة، وعلى الاستجابة للإيقاع في الشعر والنثر أو في الأناشيد والأغاني المسلية.
 - 6- أن ينمو لديهم القدرة على المنح بين الحروف المنفصلة في كلمات منطوقة، والكلمات المنفصلة في جمل مفيدة.
 - 7- أن تنمو لديهم القدرة على إكمال الحروف الناقصة في الكلمات، والكلمات الناقصة في جمل مفيدة.
 - 8- أن ينمو لديهم القدرة على توقع ما سيقوله المتكلم وإكمال الحديث فيما سكت.
 - 9- أن يكونوا قادرين على تصنيف الحقائق والأفكار الواردة في المادة والمقارنة بينهما والعثور على العلاقات المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار.
- يختار المعلم من كتب القراءة أو من كتب التدريبات قصيدة شعرية قصيرة، أو قطعة نثرية، أو قصة مناسبة، ثم يقرأها على التلاميذ، ثم يطلب من التلاميذ المميز بين بعض أصوات المفردات والمقارنة بينها.⁽¹⁰⁾

ويحاول ذلك مرارا وتكرارا، وعند كل إجابة يحاول الوقوف عند بعض الأخطاء وتصويبها، وتقديم أمثلة وشروحات إن استلزم الأمر ذلك ويختبر مدى فهمهم لهذا النص بمطالعة المتعلمين بتقديم عنوانا آخرأ مناسباً للنص، وما المغزى والفائدة والجدوى منه ؟، وأن يطلب أيضا منهم تمثيل بعض الأدوار والشخصيات الموجودة في القصص، وتوزيع الأدوار على المتعلمين يكون بشكل موجّه ومقصود حسب ما يراه مناسباً، وغرس فيهم روح المبادرة والثقة في النفس وبحسب الأهداف المسطرة في هذه الحصة «يركز المعلم على الفهم لمقارنة المعلومة الجديدة بمعلوماته الشخصية، أو يلتجأ إلى التقييم والتقويم»⁽¹¹⁾.

كما يسعى جاهدا من خلال تجربته التعليمية إلى خلق جو حماسي أخوي يسوده التفاهم، وتبادل الأدوار فكل مرسل هو في الوقت نفسه مرسل إليه. وعلى المعلم استعمال عبارات التقدير والود والمحبة والتشجيع ويأخذ بيد المتعلم، ويساعده على تجاوز العقبات والعراقيل التي يتعرض لها أثناء درس، وإكسابه الثقة اللازمة التي تمكنه من الإدلاء بآرائه.

إن ارتكاب الأخطاء والأغلاط، لا يعنى الفشل والقلق والتوتر بل بالعكس هو الطريق الأساسي والصحيح للتعلم، السليم في جو ومناخ تعليمي يسوده الجدا حيانا والهزل أحيانا أخرى، حتى لا يحسّ بالملل والضجر من خلال وضعيات مختلفة عن طريق رؤية تفاعلية مع الآخرين (الزملاء داخل الصف الواحد).

إذا أراد المرء أن ينجح في أي عمل كان، وفي أي مجال يجب أن يضع لنفسه استراتيجية علمية واضحة معالمها ظاهرة، وأسسها باهرة يترصدها ويتتبع خطاها، فإذا أراد الإنسان أن يعطي لحياته معنى يجب عليه أن يصنع لها هدفا، وحتى يبلغه يجب عليه وضع الخطط الذهني الرئيسي وما يتبعه من المنجز النصي الرئيس الذي يحقق الهدف الرئيسي، ومراعاة تفاصيل تلك الخطط الجزئية، وقد تكون جوابا على السؤال: كيف نحقق ما نريد؟، وهذا المقصود بالإستراتيجية، «وتكتسي استراتيجية مهارة الاستماع خطورة بالغة على عكس تلك المتعلقة بمهارتي القراءة والكتابة، لأنه بإمكان المتعلم في تدريس المهارتين الأخيرتين رؤية الخطوات الإجرائية لسيورتها وتمثيلاتها عبر أنشطة خاصة تتيح له فرصا أكبر للتأمل والتركيز مع أخذ قسط من الراحة إذا اقتضى الأمر ذلك»⁽¹²⁾ وهنا يظهر الدور الحقيقي للمعلم والمربي وحسب قول استخيلوس عنه: «إنه لماهر ذلك الذي يستطيع أن يجد مخرجا حيث لا يوجد مخرج»، وعلى المعلم أن يساهم في «إبداع استراتيجية خاصة لمساعدة المتعلمين على تحسين مهارة الاستماع بشكل تفاعلي، وبطريقة قادرة على إنجاح هذه العملية وتحقيق الأهداف المسطرة، أي يجب

أن تكون أنشطة الاستماع مساعدة للطلاب على تطوير أحسن طريقة للاستماع»⁽¹³⁾ وذلك بالتركيز على كيفية وزمن وطريقة الاستماع، وتحديد الهدف الأسى منه ومناقشة ما يستمعون إليه وإبداء آرائهم حوله.

إن اعتماد طريقة مثلى في تدريس مهارة الاستماع تسهم بشكل فعال في التمهيد لتدريس المهارات الأخرى من حديث وقراءة وكتابة، ولعل الجدير بالذكر هنا إن مهارة الاستماع أصعب وأعقد المهارات تدريساً على الإطلاق ولعة في ذلك أنها أول المهارات التي تعلم وتدرس وفي ضوءها تبني استراتيجية باقي المهارات الأخرى.

صحيح أن المهارات الأخرى لا تخلو من صعوبة كذلك، إلا أن تدريس الاستماع تحديداً يعرف مجموعة من العقبات والمشاكل الخاصة والمتنوعة، ونتيجة لذلك، قد نلمس بعض العزوف أحياناً من طرف المتعلمين فضلاً عن بعض المعلمين»⁽¹⁴⁾ وهذا ما يدفع بعض الأساتذة إلى «تعويض الحصة بمهارة أخرى أقل تكلفة وعناء كالحديث مثلاً أو بأنشطة موازية»⁽¹⁵⁾

لو أمعنا النظر في هذه المهارة وأهميتها ومكانتها بين سائر المهارات الأخرى لوحدنا جملة من الأسئلة يتعاقب في تربيتها كالاتي: هل الصعوبات التي تعترض تدريس مهارة الاستماع هي نفسها التي تعرض باقي المهارات الأخرى؟، الفرق بين تدريس هذه المهارة وغيرها؟، هل تمكن المشكلة في المعلم أو طرائق تدريسها؟، هل الوسائل المعنية على تدريس مهارة الاستماع خاضعة وفعالة أو هل التمارين اللغوية المرافقة لتعليم المهارة مفيدة؟ هل الجدول الزمني المخصص لهذه المهارة كاف؟ هل الإستراتيجية المتبعة ملائمة ومناسبة؟ كل هذه الأسئلة وغيرها كانت محطة هامة في تدريس هذه المهارة، ولقيت اهتمام العديد من الباحثين وأهل الاختصاص والتربويين، والشيء الأكيد الذي يجمع عليه هؤلاء أن هذه الصعوبات التي يعترض هذه المهارة لا تكاد تقل أهمية وشأناً من شاكلتها التي تعترض تدريس المهارات الأخرى، إلا إنها تختلف في درجة الصعوبة والتقييد.

وعلى هذا الأساس يجب منح الصدارة من حيث الصعوبة لتدريس هذه المهارة، والبحث عن العوائق الكبرى التي تحول دون تحقيق الأهداف المحتواة من هذه المهارة.

«وفي إطار الحديث عن صعوبة تدريس مهارة الاستماع، لا يجب إغفال الوضع الإزدواجي للغة العربية، أي المزج بين اللغة الفصحى والعاميات»⁽¹⁶⁾

لهذا التداخل والازدواجية اللغوية الأثر البالغ في تحديد أبرز الصعوبات والرهانات وإيجاد البدائل الممكنة ومعالجة الخلل، وتطوير تدريس مهارة الاستماع

بشكل طبيعي وتلقائي دون الحاجة إلى توجيه معين وذلك عن طريق تزويد وإثراء الكتب المدرسية التعليمية بحسب وحظ أوفر من الآليات والتطبيقات الإجرائية الفعالة والفاعلة، إضافة إلى ما سبق ذكره يجب مراعاة «مسألة في غاية الأهمية، وهي الاختلاف بين مواصفات اللغة الشفوية التي يركز عليها الاستماع عادة ومواصفات اللغة المكتوبة»⁽¹⁷⁾، فالمنطوق يختلف عن المكتوب.

إنّ خلق مواقف تواصلية حقيقية بين المعلّم والمتعلّم يكون في قاعة الدرس وتوفير جو لغوي يساعد على الاستماع الحسن والجيد للغة قبل استعمالها أي بتحقيقهم ما يعرف بالانغماس اللغوي ذلك أنّه يجب على «المتعلّم أن ينغمس في البيئة التي يتعلم فيها لغتها، فلا يسمع ولا ينطق ولا يمارس إلاّ اللغة التي هو بصدد تعلمها ليتمكن منها، ويصير قادرا على التخاطب مع أفراد المجتمع ومؤسساته»⁽¹⁸⁾، وهذا المفهوم له ممارسة فعلية لأنّ تنمية ملكته اللغوية وزيادة رصيده المعرفي لا يتم إلا في بيئة الحقيقة حيث نجد المناخ الملائم الذي يستعمل فيه لغته استعمالا صحيحا ويعبر بها عن أغراضه ومقاصده وإبراز رأيه.

هذا المصطلح يقودنا بدوره إلى مصطلح آخر لا يقل شأنًا وأهمية عنه وهو التصحيح الارتجاعي، فبعد أن ينغمس المتعلّم في بحر اللغة استماعا وقراءة وكتابة وحديثا يجد نفسه أمام إجراء تعليمي تعليمي إذا خلت منه العملية التعليمية أصبحت نتائجها غير مضمونة وعلى المعلّم أن يعتمد عليه أثناء تدريسه لأنّ الطفل الديدكتيكي يكون على شكل أخذ ورد، حيث تتبادل الأدوار بين المعلّم والمتعلّم فكل واحد منهما هو مرسل ومرسل إليه في الوقت نفسه وهذا يضمن مبدأ التفاعل أي «تفاعل المعلّم والمتعلّم حين العملية التعليمية التعلمية»⁽¹⁹⁾.

هذا التفاعل من شأنه أن يذلل الصعوبات والعراقيل التي تتعرض المتعلّم أثناء تعليمه وتطوير مهاراته.

5- المنهج المقترح من أجل تسيير دروس الاستماع:

قبل البدء في تقديم أي نشاط لغوي مهما كانت درجة صعوبته، يجب على المعلّم التخطيط السليم والدقيق والإعداد الجيد له من خلال وضع «وضع مجموعة من التدابير من أجل تنفيذ هدف معين» بالاعتماد على عنصرين «أولهما وجود هدف أو غاية نريد الوصول إليها، وثانيهما وضع تدابير محددة ووسائل مدروسة من أجل بلوغ الهدف»⁽²⁰⁾، بعد أن يحدّد المعلّم الأهداف المتوخاة من درس الاستماع وعند دخوله حجرة الدرس يجب «أن يثير دوافع تلاميذ على الاستماع لبعض الأنشطة، أو للاستماع لبعضهم البعض، فالتلاميذ لابد أن تكون لديهم أسباب مقبولة للاستماع، فإذا عرف

التلاميذ الأسباب وأثيرت دوافعهم، فإنهم سيبدلون جهدا كبيرا، ويسكنون أكثر حرصا في عملية الاستماع حتى يحصلوا على المعلومات المطلوبة ، ويكونوا أكثر قدرة على تحليل وتفسير وتقويم الكلام المنطوق»⁽²¹⁾

في المرحلة الابتدائية مناشط كثيرة تساعد المعلم على تقديم حصة الاستماع فقد «تسجل المعلمة الأصوات المتنوعة، ثم تطلب من التلاميذ التعرف عليها وقد يكون مجموعة من الألفاظ المقترحة في أصواتها ونطقها، ثم تطلب منهم التمييز بينها»⁽²²⁾

وتتنوع هذه الأنشطة وتختلف فيم بينها حسب طبيعة الأهداف المحددة سلفا، يبدأ المعلم بطرح الأسئلة معتمد في ذلك على مبدأ التدرج ويتطلب هذا من قبل المعلمين «استعداد مادي ونفسي ووعيا مسبقا لم يتم الإنصات إليه، وهناك من يذهب إلى أن هذه المرحلة هي مفتاح تحقيق الأهداف المرجوة لأنها تمكن الطالب من تحليل سياق الاستماع»⁽²³⁾

حيث تتطلب كل مرحلة من مراحل تدريس الاستماع إيجاد مواقف معينة وإتباع سلوكات مناسبة تسهم في تطوير مهارات المعلم «عن طريق تحديد الأهداف والمهام وتحليل شروط التلقي، لأنه بدون تحليل للعناصر المحيط، يحدث الاستماع، يصعب التجاوب والمشاركة بفعالية معه»⁽²⁴⁾

يجب أن يطرح المعلم جملة من الأسئلة: ما المناسبة التي يتحدث عنها؟ من الهدف منها؟، هل الظروف الآتية مساعدة لتقديم الاستماع؟، كيف يمكن التمهيد لهذا الموضوع بالذات، وكيف يمكنني تقسيم الزمن المخصص لهذه المهارة وفق مراحل مختلفة؟، ما هي الوسائل التي سأعتمدها في هذا؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تقتضيها الوضعية التعليمية.

بعد ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسميه التربويون «بعملية-addrx the infh-nence listening filtre أي معالجة تأثير مصفاة الاستماع الذي يمكن المتعلمين من المشاركة الفعالة في هذا الحدث، مع انتباه كبير وثقة في النفس تتطلبها هذه العملية مع مراعاة مجموعة من العوامل ذات التأثير البالغ في هذه العملية منها: الخلفية الثقافية وطريقة الاستماع»⁽²⁵⁾

يجب ترك المجال والفرصة للتعلم ليسجل بعض الملحوظات والأفكار والأمور الغامضة التي يستفسر عنها عند أول فرصة تتاح له، من خلال ما يقدم له من قبل معلمه وهذا الأسئلة تتراوح بين مفهوم بعض الكلمات وتشابه نطقها أو عن التواريخ والأرقام والأعداد التي تذكر في الدرس.

قد يسرد المعلّم أحيانا قصة أو حكاية قصيرة أمام متعلميه ،بتأني وبلغة سليمة ثم يطلب بعد ذلك إعادة حكايتها مرة ثانية حسب ما استوعبوه وفهموه، وقد يصف أحيانا أخرى حيوان أو مكان أو بطل أو منظر طبيعي، أو حدث تاريخي ويلزم تلاميذه بتلخيص ما سبق ذكره واستنتاج الأفكار والمعاني الإجمالية للنص، ويتوقف اختيار المواضيع والمادة المسموعة «على عاملين هما: مستوى المتعلمين ومدى سهولة أو صعوبة المادة المسموعة»⁽²⁶⁾

للإشارة هنا إنّ النصوص التي تدعو المتعلم إلى النقد والتحليل والتفسير هي التي يجب الاعتماد عليها، لأنّها تدفع بالمتعلم إلى توظيف قدراته ومهاراته وعرضها بالتدرّج للاستفهام، وإبداء الرأي وتعميق الآراء والعلاقات المباشرة.

المعلّم الناجح يقوم مدى استيعاب وفهم النصوص المقترحة من خلال الأهداف المسطرة -بادئ الأمر- ويحاول أن يبحث عن أهم الأسباب والعراقيل التي تحول دون تحقيقها والإجابة على الأسئلة الآتية: «لماذا أنا مستمع ضعيف بطئ الفهم؟ وكيف أكون مستمعا أفضل؟ وما الذي يساعدني على الفهم؟ ويجعلني في وضع أفضل بين زملائي؟»⁽²⁷⁾

المهارات اللغوية هي إحكام النطق والخط والإتقان والتمرس، والتداول باللغة كتابة وقراءة واستماعا، وتجاوزا ونطق وصوتا ومعجما وصرفا، ونحوا ودلالة وأسلوبا، بحيث إذا أتقن الممارس لهذه المستويات بيئة وتركيبا، ودلالة وأسلوبا، على جهة الإحكام سمي ماهرا باللغة»⁽²⁸⁾

6- مرحلة ما قبل الاستماع:

قبل الشروع في أي نشاط تعليمي مهما كان نوعه وأهميته يجب التهيئة له، وتوفير المناخ المناسب والشروط الضرورية واللازمة لإنجاحه وتدريب المسالك اللغوية على نحو أفضل، وهذه المرحلة مهمة جدا ونجاحها يتوقف على المعلّم وقدراته ومهاراته اللغوية من حيث:

- أ- سلامة النطق.
- ب- حسن الإلقاء والطلاقة.
- ج- غزارة المعارف ودقتها.
- د- منطقية الغرض.
- هـ- التأثير في السامعين.⁽²⁹⁾

فالتهيؤ الجيد هو مفتاح النجاح، والتهيؤ «لا يقتصر على الدرس كلغة

ومضامين ولكن يشمل أيضا كيفية الاستماع والأهداف المراد تحقيقها، فالطلاب الذين تعرضوا لأنشطة الاستماع القبلية حصلوا على درجات أعلى من أولئك الذين باثروا نشاط الاستماع بدون تهيئة قبلي»⁽³⁰⁾

لأنّ في مرحلة التهيئة للاستماع تتضح المعالم الكبرى والأهداف العامة والخطوات العريضة من وراء هذه المرحلة، يختار المعلم خارطة الطريق وذلك عن طريق تحديد الغاية منه.

يكون تدريس هذه المهارة أكثر أهمية في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية وخاصة السنة الأولى والثانية، حين يلتحق الفرد بالمدرسة أول مرة، ويجد نفسه في جو غير الذي كان فيه، ومع أقران وأتراب غير الذين ألفهم في المدرسة الأولى (الأسرة)، ويتغير عليه كل شيء من وقت وجو ونظام داخلي، وغير هذا من الوسائل البيداغوجية والتربوية.

لكي يحقق المعلم أهدافه المرجوة من تدريس هذه المهارة وتعويد المتعلمين على الاستماع الجيد والحسن المتمعن، يجب اعتماد العناصر الآتية ذكرها:

1 - تحفيز الطلاب.

2 - تركيز الطلاب.

3 - مشاركة الطلاب.

4 - التقويم من خلال وضع تمارين دقيقة ومناسبة»⁽³¹⁾

يجب تحفيز الطلاب باعتماد أسلوب الجزاء والثناء، ومكافأة الأفضل وحصوله على الاحترام والتقدير، وهذا يؤلد عندهم الرغبة والدافع الحقيقي في الاستماع، ويزيد تركيزهم وانتباههم من موقف إلى موقف تعليمي آخر، حسب درجة التحفيز المتاحة فيجد المتعلم نفسه مشاركا باستمرار في العملية التعليمية، وهذه المشاركة الفعالة والإيجابية لها دورها الفعال في تنشيط الحصة واستمرارها على النحو المنشود.

لقياس مدى نجاح تدريس هذه المهارة يقوم المتعلم بالتقويم وذلك من خلال وضع تمارين حقيقية ومناسبة لمختلف المقامات والمواقف، حيث يسعى إلى:

1 - أن تنمو لديهم القدرة على توقع ما سيقوله المتكلم وإكمال الحديث لو سكت.

2 - أن يكونوا قادرين على تصنيف الحقائق والأفكار الواردة في المادة المسموعة، والمقارنة بينها والعثور على العلاقات المعنوية بين الكلمات والحقائق والمفاهيم والأفكار.

3 - أن يكونوا قادرين على الحكم على صدق محتوى المادة المسموعة في ضوء المعايير الموضوعية التي تتمثل في الخبرة الشخصية، ونظام القيم والمعايير والدوافع الاجتماعية

وهدف المتحدث من الحديث.⁽³²⁾

من خلال ما سبق ذكره نستطيع القول: إنّ الاستماع الحقيقي والفعلّي هو ذلك الذي تخلّق له وضعيات حقيقية في مواقف مختلفة تختلف بحسب الهدف الخاص لهذا الاستماع سواء من أجل الفهم العام واستخلاص الأفكار والنتائج المختلفة إضافة إلى تنمية القدرة على استيعاب وتحليل وفهم ونقد وتفسير المسموع، وذلك بإعادة الاستماع مرات عدة من أجل التركيز على مفردات ومصطلحات وتراكيب وصيغ مازال المتعلّم غير قادر على فهم واستيعابها وتوظيفها واستثمارها، وفي مواقف لغوية حية و سياقات اجتماعية مختلفة بغية تحقيق الانغماس اللغوي في المحيط الاجتماعي فاللغة لا قيمة لها إذا لم نوظفها في مواقف وسياقات مختلفة فهي باختصار: ممارسة واستعمال.

«والاستماع له أنواع متعددة: الاستماع الانتقائي، والاستماع الحاذق، والاستماع الناقد، والاستماع المجامل، والاستماع الحافظ، والاستماع الاستطلاعي، والاستماع التفاعلي المتأمل»⁽³³⁾، وكل نوع من هذه الأنواع له خواصه وأساسياته، ومواقف التعليميّة المتعددة والمختلفة.

«إنّ الاستماع قراءة بالأذن، يتطلب عمليّة فهم إدراك وتحليل ونقد وإبداء حكم على المسموع»⁽²⁴⁾

6- الأهداف العامة من تدريس الاستماع في المرحلة الابتدائية:

لكل فعل تعليمي أهداف يروم إلى تحقيقها سواء كانت خاصة أو عامة، وهذه الأهداف بنوعها تساعد على اختيار وانتقاء المواضيع والمقررات والمحتويات الضرورية، واختيار الوسائل البيداغوجية اللازمة لذلك، وأساليب التقويم والمراجعة والمتابعة لتقويمها و تقيّمها.

يجب أن تكون هذه الأنشطة مراعية لمستوى المتعلّم وقدراته اللغوية والمعرفية، حتى لا يفشل ويصاب بالملل والضجر والقلق، ومن ثمة يعزف عن تعلم هذه المهارة أصلاً، وأهداف تدريس مهارة الاستماع مايلي:

- 1 - أن يتعلموا كيف يستمعون بعناية، مع الأشياء بقدر اكبر بالحقائق والمفاهيم والتصورات مع القدرة على تذكر نظام الأحداث في تتابعه الصحيح.
- 2 - أن يستطيع المتعلّم تمييز أوجه التشابه والاختلاف في بداية الأصوات ووسطها ونهايتها.

7- مواصفات المادة المسموعة:

المادة المسموعة أو الخطاب الرمزي من أهم أركان الاتصال البشري مهما كانت طبيعتها: رموز، إشارات، إichاءات، إيماءات، ليكون هناك تواصل دائم ومستمر، فلا ينقطع الاتصال بين جملة البشر.

لقد وضع العلماء مجموعة من المواصفات الواجب توفرها في المادة منها:

- 1 - أنتكون في مستوى المستمعين، ومناسبة لقدراتهم العقلية ومستواهم الفكري.
- 2 - أن تخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي الذي يعيق سرعة الفهم والتقاط المعلومات.
- 3 - أن تكون التراكيب والمصطلحات مصوغة وفق المتعارف عليه.
- 4 - أن ترتبط بحياة المتعلمين وغاياتهم وحاجاتهم وميولهم ورغباتهم.
- 5 - أن تتسق مع تصور المجتمع للألوهية والكون والإنسان والحياة»⁽³⁵⁾

كلما كان النص أو المادة المراد تدريسها في حصة السماع قريبة وتتسم ببعض المواصفات الأنفة ذكرها، كلما كانت نسبة نجاح تدريسها معتبرة.

لا بد لعملية الاستماع من وسائل وأدوات تعززها وتدعم وظيفتها البيداغوجية لذا يجب توفر الشروط الآتية:

- 1 - أن تكون صالحة وخالية من العيوب.
- 2 - أن تخلو البيئة من موانع وصول الصوت بوضوح، وكل ما يعيق عملية الاستماع.
- 3 - أنتكون أدوات التسجيل والبث صافية ونقية.
- 4 - أن يختبر المعلم والفني المساعد كل ذلك قبل البدء في عملية الاستماع»⁽³⁶⁾

«فالطفل الذي يولد أصمًا، أو يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكر، يفقد بالتالي القدرة على الكلام، فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم، كما أن القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام»⁽³⁷⁾

وهكذا كل مهارة ترتبط بالأخرى وتسهم في تفعيل المهارات الأخرى، وتنميتها، وذلك «بإثارة أفكار المستمع والقارئ ومشاعرهما، وتحريك وجدانهما، ودفعهما إلى الحركة والعمل، استجابة وتلبية لأثر الكلام المستمع إليه أو المقروء»⁽³⁸⁾

كلما تحققت الإثارة وتوفّر مناخ تعليمي يسوده جو من الحماسة، كلما كان الوصول إلى الأهداف المنشودة ممكنا.

لا يمكننا المفاضلة بين هذه المهارات في تخصيص الحجم الزمني لتدريسها، بل

كل منها مهمة عند الحاجة إليها.

9 - شروط الاستماع الجيد:

سبق وأن قلنا إنّ عملية الاستماع تقوم على طرفين اثنين وهما المتحدث والمستمع، أي المرسل والمرسل إليه.

حتى تتم عملية الاستماع بنجاح يجب توفير جملة من الشروط والضوابط في الطرفين: المرسل، المرسل إليه.

أ- الشروط الواجب توفرها في المتحدث:

لعل من أهمها ما يلي:

- 1 - وضوح الصوت بالقدر الذي يمكن من الاستماع بشكل جيد.
- 2 - سلامة نطق الحروف والكلمات وفق مخارج الحروف السليمة.
- 3 - صحة القراءة، وسلامة التراكيب.
- 4 - التلوين الصوتي وفق ما يتطلبه الموقف.
- 5 - توظيف الحركات والمثيرات وعناصر الجذب والتشويق.
- 6 - الهيئة الباعثة على الانتباه.⁽³⁹⁾

ب- الشروط الواجب توفرها في المستمع:

حتى تتم عملية الاستماع بنجاح يجب توفر ما يلي:

- 1 - حسن الإصغاء والإتصاف والتركيز والانتباه.
- 2 - الإقبال على المتحدث بالوجه.
- 3 - عدم مقاطعة المتحدث أثناء الحديث.
- 4 - احترام المتحدث واحترام رأيه.
- 5 - إبداء الرأي بلطف واحترام.
- 6 - تدوين الملاحظات التي تعين على الفهم والتذكر واستدعاء المعلومات.⁽⁴⁰⁾

هذه من أهم الشروط التي ينبغي توفيرها في المستمع التالي وإذا أمعنا النظر نجد أن جلها مقرونة بآداب الاستماع للآخر، وهذا الآداب الرفيعة والعالية حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف ويجب تجنب ما يلي:

- 1 - عدم مقاطعة المتحدث أثناء حديثه.
- 2 - عدم الاستهزاء به والسخرية منه أثناء المناقشة بأساليب لا تمت للإنسانية بصلة.
- 3 - الجلوس الحسن والمعتدل والمحترم، مقابلة الوجه بالوجه.
- 4 - في النقاش والحوار: يجب استخدام الألفاظ والمفردات المناسبة للمقام.

5 - أثناء الاستماع يجب عدم اللعب والانتقال والتفكير في أمور غير مقصودة.

8- أهمية الاستماع :

إنّ الاستماع من أهم فنون اللغة وعلة ذلك أنّ الناس يستعملون الاستماع والكلام أكثر من استعمالهم للقراءة والكتابة، فالإنسان يستمع ثلاثة أضعاف ما يقرأ.⁽⁴¹⁾ وعليه الاستماع أكثر الأساليب اتصالاً وشيوعاً واستخداماً واستعمالاً.

«نحن في حاجة إلى أن ندرّب التلاميذ على استخدام اللغة بطلاقة، و تراكيب لغوية سليمة فيها النبر والتنغيم»⁽⁴²⁾ وهذا مبدأ أساسي تسعى المناهج التربوية الحديثة إلى تحقيقه، لأنّ هذه المهارة الاستماع «تسهم بشكل كبير في تنمية المهارات الأخرى بل هناك من يعتبر هذه المهارة حاضنة لباقي المهارات الأخرى، وفتاحة لتطوير الحديث والقراءة والكتابة»⁽⁴³⁾.

لقد كشفت دراسة حديثة على أنّ التلاميذ المدرسة الابتدائية يقضون حوالي 3 ساعة من كل 0 ساعات في اليوم في الاستماع⁽⁴⁴⁾، وإنّ «نسبة ما يتعلمه أطفال المرحلة الابتدائية عن طريق الاستماع، جاءت نتيجة أنّ الأطفال يتعلمون عن طريق الكلام بنسبة 23% وعن طريق الاستماع بنسبة 25% وعن طريق القراءة بنسبة 35% وعن طريق الكتابة بنسبة 18%»⁽⁴⁵⁾.

دلت هذه النسبة على الأهمية البالغة للاستماع وإنّ لم تكن المطلقة، ومكانتها البالغة بين باقي المهارات.

«فقد استنتج Rankin أنّ الاستماع يحتل 45 في المائة من زمن التواصل والكلام بنسبة 30 في المائة، والقراءة 16 في المائة، والكتابة 9 في المائة، وفي دراسة أخرى قام بها الباحثون Baker و Edwards و Glaines و Gladney و Holley وهي دراسة أقيمت في ثانوية أكدت أنّ نسبة الاستماع هي 35 بالمائة، والقراءة 17 في المائة والكلام 16 في المائة والكتابة 14 في المائة»⁽⁴⁶⁾.

فعندما يستمع المتعلّم إلى الأنشطة المقدمة، سيستفيد من مفردات كثيرة تسمى بمفردات الاستماع وهي «عدد الكلمات التي يفهمها الإنسان عندما يستمع إليها، وتسمى أيضا المفردات السمعية، وكلما كثر عدد هذه المفردات السمعية ساعد ذلك على تقدم المبتدئين في القراءة، أمّا مستوى الاستماعي فهو أعلى مستوى يصل إلى فهم الإنسان لنص يقرأ عليه»⁽⁴⁷⁾.

يختلف مستوى الفهم الاستماعي من شخص لآخر حسب مستواه التعليمي

والثقافي والديني وغيره، كل واحد منا يستمتع لمحاضرة أو مداخلة أو حصة حوارية تلفزيونية في الوقت والمكان نفسه، لكن درجة استيعابنا وفهمنا ووعينا بالمفردات والمصطلحات المستعملة تختلف من فرد إلى فرد آخر، تختلف وتتفاوت نسب ودرجات الاستيعاب بحسب اختلاف المستويات التعليمية..

«لقد ذهب البعض إلى أنّ الطلاب يحصلون على المعرفة بنسبة 90 في المائة من خلال الاستماع، إلّا أنّ هذه النسبة على أهميتها، هي أقرب إلى المعالجة الأوتوماتيكية للاستماع منها، إلى الاستماع كمهارة مستهدفة تراعى فيها مجموعة من الاستراتيجيات.»⁽⁴⁸⁾

الاستماع عملية معقدة وموجهة يتم من خلالها تقديم معارف وخبرات متنوعة لترجم قيم بعد إلى سلوكيات وظيفية محددة ودقيقة.

إضافة إلى «قدرة الفرد على تمييز المدركات الجنسية وتصنيفها، وذلك من خلال اتصال الفرد بالأشياء والمظاهر المختلفة، عبر حواسه، وبالطبع لا يستطيع هذا الفرد أن يفسّر ما سمع إذا عرف وفهم ما سمع.»⁽⁴⁹⁾

الاستماع من المهارات اللغوية الهامة التي يجب أن يولمها المعلمون اهتماما بالغا، ومتابعة دائمة، وتوفير أحسن الظروف والوسائل من أجل استماع فعال يسهم في تنمية الرصيد المعرفي واللغوي للمتعلم، وإرساء المعارف والخبرات وفق أرضية علمية خصبة، لأنّ المتعلم إذا أحسن هذه المهارة ونجح في التفاعل معها واستثمار آلياتها، سيؤثر هذا حتما في باقي المهارات اللغوية من حديث وقراءة وكتابة.

«إذا أردنا أن نرتب الفنون اللغوية الأربعة من حيث وجودها الزمني لدى الطفل في إطار النمو اللغوي، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة»⁽⁵⁰⁾، فبحصوله تحصل المهارات الأخرى وهذا أمر طبيعي، لأنّ «الطفل يبدأ بعد الولادة بأيام من التعرف على الأصوات المحيطة به، وفي نهاية عامة الأول تقريبا يبدأ في نطق أولى الكلمات، ومع بداية المدرسة أو في رياض الأطفال يبدأ في استخدام حصيلة الأصوات اللغوية المسموعة لديه في التعرف على صور الكلمات المطبوعة والتمييز أصواتها، فيقرأ ويكتب.»⁽⁵¹⁾

إنّ الاستماع عامل هام في عملية الاتصال فلقد لعب دورا هاما في عملية التعليم والتعلم، لأنّه فن له مهارات كثيرة ينبغي على الفرد إتقانها وتعزيزها. عملية الاستماع تقوم على طرفي لا يمكن التخلي عن أحدهما ولكل طرف

منها أهدافه الخاصة، «فمن جهة نظر المرسل نجد أنّ أهدافه تتمثل في: نقل الفكرة، التعلّم، الإعلام، الاقتناع، الترفيه، أمّا من وجهة نظر المستقبل فيمكن تحديد الأهداف التالية:

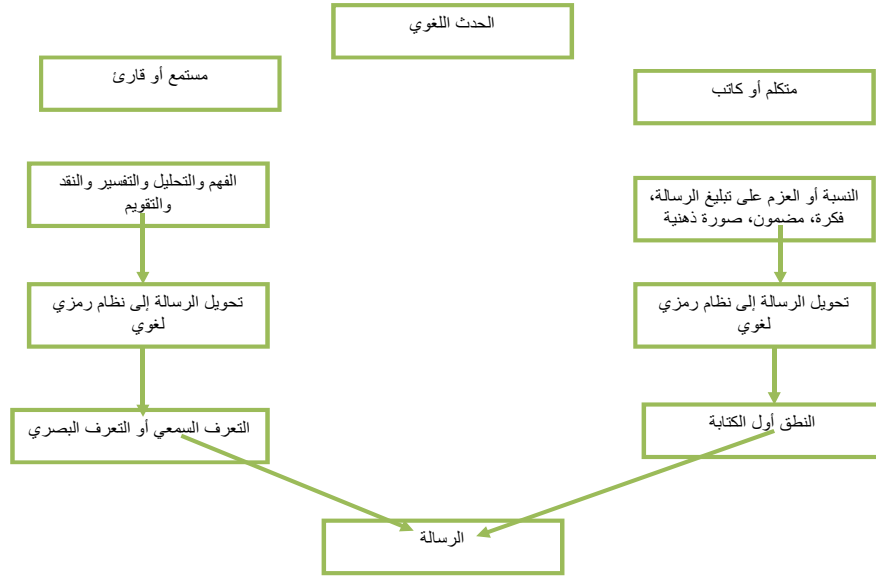
- 1 - فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.
- 2 - تعلّم مهارات جديدة.
- 3 - الاستمتاع بالترفيه.
- 4 - الحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ قرارات بشكل مفيد ومقبول.⁽⁵²⁾

يختلف المتكلم والكاتب في درجة الوعي والثقافة والدقة والإيجاز والوضوح من خلال عرضهم للأفكار والمشاعر والمشاكل، الشان نفسه بالنسبة للمستمع والقارئ في درجة الوعي وإدراك معاني الجمل والكلمات وفهمها وتحليلها وتفسيرها، وهذا الاختلاف يمكن أن نرجعه إلى الفروق الفردية بين البشر، وظروف البيئة والحياة.

إنّ مقياس مدى نجاح عملية الاستماع من عدمها يتحدد في ضوء مهارات أخرى حددها العلماء وهي:

- 1 - الانتباه وسعة الأفق.
- 2 - إدراك هدف المتحدث.
- 3 - التمييز بين جمل الحقيقية والرأي.
- 4 - التمييز بين البراهين الحقيقية والعاطفية.
- 5 - ملاحظة مدى الحياد، أو الانحياز للمتحدث.⁽⁵³⁾

وأيّ عملية كلامية تضع الإنسان في موقفين اثنين: إمّا متكلم ومستمع أو قارئ وكاتب وهذه هي أهم أركان الموقف اللغوي الذي نمثل بالمخطط الآتي:⁽⁵⁴⁾



شكل رقم 1 أهم أركان الموقف اللغوي

ولكي نفهم هذا المخطط جيدا يجب أن ندرك «أنّ اللغة سواء كانت شفوية أو كتابية ليست رموزا، والكلمة التي كتبها المتكلم أو العبارة أو الجملة التي يستخدمها ليس لها معنى وإنما هي رمز لمعان في عقل الكاتب أو المتكلم، وهي رموز يستخدمها ليعبّر بها عن المعاني التي لديه، رموز في غاية الأهمية، وأي خلل في استخدام هذه الرموز ينجم عنه توقف الاتصال أو انحرافه»⁽⁵⁵⁾

العملية الكلامية تكون بين شخصين مرسل ومرسل إليه أو متكلم ومستمع، أو بين قارئ وكاتب، بحسب طبيعة العملية الاتصالية والوسيلة المتبعة في ذلك، كلام أو كتابة (جريدة، مجلة.... إلخ).

أ- مستويات الاستماع:

للاستماع مستويات حددها العلماء في:

- 1- الإنصات الهامشي: أو العرضي، والذي عندما يكون الطفل منهمكا في نشاط معين ويستمتع بطريقة هامشية، مثلا استماعه للموسيقى.
- 2- الإنصات التقديري: هو الاستماع الذي يقوم به الطفل ويتركز على ما يستمع، ويريد أن يستمع إليه، وإن كان لا يبذل مجهودا الفهم ما يسمعه ولكن يقدره.
- 3- الإنصات الإنتباهي: يركز فيه الطفل انتباهه، ويبذل مجهودا ليتابع ويفهم ما يقال.

4- الإنصات التحليلي: يزيد الإنصات التحليلي عن الإنتباهي لأنّ المستمع مطالب برد فعل كان يرد على سؤال يوجه إليه، أو ينفذ تعليمات معينة تصدر إليه»⁽⁵⁶⁾

الاستماع يساعد الفرد على توسيع ثروته اللغوية، حيث يتعلم العديد من الكلمات والصيغ والتعابير المختلفة، ولا يتأتى له هذا إلا إذا أحسن الاستماع بطريقة مهذبة وصحيحة.

ب- مفردات لها صلة بالاستماع:

إنّ الاستماع يحدث في كل وقت، فالفرد يستمع في كل لحظة سواء كان مقصودا أو غير مقصود، يستمع وهو يقرأ، ويستمع وهو يتحدث ويستمع وهو يكتب، ومن هنا تتضح العلاقة بين فنون اللغة العربية الأربعة القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. الاستماع شرط أساس للنمو اللغوي بصفة عامة، ويأتي في المرتبة الأولى من حيث ترتيب المهارات اللغوية زمنيا في إطار النمو اللغوي»⁽⁵⁷⁾

أمّا السّماع هو مجرد استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين، دون إعارتها انتباهها مقصودا، فالإنسان وهو جالس يكتب أو يقرأ أو يأكل مثلا قد يسمع صوت طائرة في السماء أو سيارة تمشي على الطريق المجاور أو صوت زقزقة العصافير»⁽⁵⁸⁾

أي إنّ الإنسان عندما يهتم في الكتابة أو القراءة أو أي نشاط آخر تلتقط أذنه ذبذبات صوتية مختلفة من مصادر شتى لا يعير له باله لأنّه مهتم بعمله، وهذه الأصوات تكون عابرة تلتقطها الأذن وهذا الأمر فطري زود الله به الإنسان لا يحتاج إلى تعلم وتعليم.

يمكننا القول إنّ عمليّة السماع عمليّة بسيطة عكس الاستماع الذي هو فن يشتمل على عمليات معقدة يعطي فيه المستمع اهتماما خاصا، وانتباهها مقصودا لما تتلقاه الأذن من أصوات ورموز لغوية ومحاولة فهم مدلولها.

في الاستماع تقوم الأذن باستقبال الرموز اللغوية المنطوقة وفهمها وتحليلها وتفسيرها، في ضوء جملة من المواقف والمقامات اللغوية.

«أمّا الإنصات فهو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معين فهو كالاستماع، فالفرق بينهما في الدرجة وليس في طبيعة الأداء ولكن الإنصات استماع مستمر، قال تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. (الأعراف: 204).

الإنسان إذا ركّز انتباهه فيم يسمع كان ذلك إنصتاً، والإنصات هو أعلى درجة من الاستماع، وهو مقدمة له وليس: كل منصت هو مستمع بالضرورة.

القوامش:

- (1) سورة الإسراء، الآية 36.
- (2) سورة البقرة، الآية 20.
- (3) سورة النحل، الآية 78.
- (4) سورة الكهف، الآية 11.
- (5) علي أحمد مدكور، طرق التدريس اللغة العربية، ص: 128.
- (6) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (7) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (8) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص: 46.
- (9) عبد اللطيف، حتى، مهارة الاستماع وفعاليتها في إحداث الكفاءة اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، الملتقى الوطني حول تعليمية اللغة في المنظومة التربوية الجزائرية بين وضعية غالبية وضعية غالبية يومي 16-17 أفريل 2012، ص: 17.
- (10) علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص: 143.
- (11) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص: 50.
- (12) جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض، ط1، 2009، بيروت، لبنان، ص: 173.
- (13) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (14) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بها، ص: 09.
- (15) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (16) المرجع السابق، ص: 10.
- (17) محمد بونجمة، التدريس اللغة العربية للناطقين بهـا، ص: 11.
- (18) بشير ابرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، ص: 144.
- * - التصحيح الارتجاعي هو أن يكون نمط التواصل بين المعلم والمتعلم نمطا دائريا، بدلا من سيره في اتجاه واحد، ينظر محمد الدريج، التدريس الهـادف، ص: 50.
- (19) رشدي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تدريس اللغة العربية، ص: 75.
- (20) عبد الكريم غريب، المهمل التربوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص: 758.
- (21) المرجع نفسه، ص: 759 758.
- (22) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 99.

- (23) المرجع السابق، ص: 143.
- (24) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص: 49.
- (25) المرجع السابق، ص: 50.
- (26) علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 100.
- (27) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (28) سهل ليلي، المهارات اللغوية ودورها في العملية التعليمية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، ع29، ص: 241.
- (29) علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 131.
- (30) أنظر، محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص: 46.
- (31) المرجع السابق، ص: 45 - 46.
- (32) علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 81 - 82.
- (33) حسن شحاتة، تعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص: 79.
- (34) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص: 14.
- (35) علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 130.
- (36) هدي نعمان الهيتي، الطفـل الصغير يلعب إذن هو يفكر، دار السامر للطباعة بغداد، ط1، 1997، ص: 26 - 27.
- (37) المرجع السابق، ص: 73.
- (38) عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية وأصولها النفسية وطرائق تدريسها، القاهرة، مصر، ط5، ص: 15.
- (39) علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 129.
- (40) المرجع السابق، ص: 129-130.
- (41) انظر حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص: 76.
- (42) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (43) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص: 14.
- (44) محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مصر، دار المعرفة، 1960، ص: 164.
- (45) انظر محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص: 07.
- (46) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (47) حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص: 76.
- (48) محمد بونجمة، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص: 7-8.
- (49) عبد الله عمر الفرا، المدخل إلى التكنولوجيا التعليم، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999، ص: 13.
- 50- علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص 127.

- (51) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- (52) عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1998، ص: 17.
- (53) أحمد منير، مهارات الاتصال، _____، ص: 38.
- (54) علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص: 121.
- (55) محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مصر، دار المعرفة، 1981، ص: 08.
- (56) هدى الناشف، استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ص: 130.
- (57) أحمد منير، مهارات الاتصال، _____، ص: 14.
- (58) علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص: 129.
- (59) المرجع السابق، الصفحة نفسها، _____.

